أن العقـــل يعجـــز عن بناء عقيدة علمية ، فكثير منها يتغير وهو غير ثابت ومسيرته دوماً البحث عن حقائق علمية جديدة .

أمـــا مسيرة الدين والإيمان فهي خبرة الإنسانية في ممارسة القيم الروحية وجمال وبهاء النقاء الداخلي وفيه ثوابت لا تتبدل ، أن العقل طاقة التفكير والتحليل والاستنباط قد خطا خطوات رائعة وأوصلنا إلى ما نحن فيه من حضارة ، لأن طاقة الإبداع ، والابتكار ، والتجديد بعد إنساني مطلق ، أن الرغبة في الإبداع تولد مع كل إنسان ، وهي بعد إنساني ثاني ، وقل الأمر ذاته عن طاقة الروح والرغبة في التسامي وتخطي حدود الزمن والمكان ، والكشف عن جذورنا المستمدة من الله الخالق هي بعد ثالث إنساني ، ومطلق .

وعلى ذلك يمكن القول بأن في الشخص البشري ثلاثة أبعاد مطلقة :

بعد علمي (يقوده العقل)

بعد فني (يقوده الجمال)

بعد روحي (يقوده العطش إلى الله)

العقـــل الإنســـاني ، موضوعه الوجود ، والعالم لكن الإنسان هو موضوع أساسي خارج الوجود والعالم أنه أكبر من ذلك ، وهذا هو موضوع الدين والإيمان .

* * * * *

(٦) مأساة الفصل بين الإيمان والعقل

مـــع نهاية العصور الوسطى (القرن ١٥ م) أخذ الانفصال بين الدين والعقل أو بين الإيمان والفلسفة يزداد اتساعاً وعمقاً ، بدت روح عقلانية متشددة حتى انتهت إلى رفض كل ما هو ديني أو إيماني أو ميتافزيقي ، وكان رد الفعل عند المتدينين تطرفاً في الحذر والريبة من كل ما ينتجه العقل العـــلمي ، وتمادى أصحاب الدعوة إلى الارتكاز على العقل وحده وحاربوا الفكر الديني بفلسفات نادت بالإلحاد دون خجل أو حياء ، أدى ذلك إلى قيام أنظمة شمولية صدمت البشرية وأنهكت قواها، وتواصلت دعوة الإلحاد والمادية إلى إهمال قيمة " الشخص البشري " وحلم أصحابها بالسيطرة على الطبيعة وعلى الإنسان ذاته ، وسقط دور الفلسفة الذي يسعى إلى الحكمة وكشف الحقيقة ، وبات في خدمـــة الاقتصاد والترف وغاب التأمل والبحث عن معنى الحياة ومصير الإنسان ،أدى هذا التيار الـــذي نظـــر إلى الطبيعة كمعمل اختبار ومخزن للثروات ، كما نظر إلى الجسد البشري كمادة خام